جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم الجغرافية- الدراسات الاولية

عنوان المحاضرة

بداية الكشف البحار والمحيطات

المرحلة الرابعة . قسم الجغرافية.

مادة جغرافية البحار والمحيطات

مدرس المادة : م.د.كلجان خليل مجيد

٢٠٢٥-٢٠٢٦

بداية كشف البحار والمحيطات

تعدّ اكتشاف البحار والمحيطات من أهم الإنجازات التي حققتها البشرية عبر التاريخ، إذ شكّل نقطة تحول كبرى في تطور الحضارات الإنسانية وتوسّع العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الشعوب. فمنذ العصور القديمة حاول الإنسان التعرف على المسطحات المائية المحيطة به، واستغلالها في التنقل والصيد والتجارة، إلا أن الخوف من المجهول كان يحدّ من رحلاته البحرية، خاصة في ظل الاعتقادات القديمة التي كانت ترى أن البحار تخفي أخطاراً هائلة وكائنات غريبة ونهايات مجهولة للعالم. ومع مرور الزمن تطورت معارف الإنسان ووسائل الملاحة، فبدأت مرحلة جديدة من الاستكشاف البحري غيّرت مجرى التاريخ العالمي .في البداية اعتمد الإنسان على البحار القريبة من السواحل، وكانت القوارب البدائية تُصنع من الأخشاب أو جلود الحيوانات، واستُخدمت في الصيد والتنقل بين الجزر والمناطق الساحلية. وقد عرفت الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية والفينيقية واليونانية أهمية البحار في التجارة ونقل البضائع، فأنشأت موانئ وأساطيل بحرية ساعدتها على توسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي. وكان البحر المتوسط من أوائل البحار التي شهدت نشاطاً ملاحيّاً واسعاً بسبب موقعه الرابط بين قارات العالم القديم

الرحلات الجماعية ذات الصبغة الدولية التعريف العلمي للبحار والمحيطات

بداية كشف البحار والمحيطات عند الفينيقيون

اشتهر الفينيقيون بمهارتهم الكبيرة في الملاحة البحرية، حيث تمكنوا من الإبحار لمسافات بعيدة واستكشاف مناطق جديدة على طول سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. وقد ساعدتهم خبرتهم في صناعة السفن ومعرفة اتجاهات الرياح والتيارات البحرية على إنشاء شبكات تجارية واسعة، مما جعلهم من أبرز المستكشفين البحريين في التاريخ القديم. كما ساهموا في نقل المعارف البحرية إلى الشعوب الأخرى .

بداية كشف البحار والمحيطات عند الإغريق

فقد اهتموا بدراسة الجغرافية البحرية ووضع الخرائط الأولية للبحار والسواحل، وسجلوا معلومات عن الجزر والممرات البحرية والتيارات المائية. وقد ساعدت كتاباتهم على تطوير المعرفة البحرية لدى الأجيال اللاحقة. كما قام بعض الرحالة الإغريق برحلات استكشافية نحو البحر الأسود وسواحل شمال أفريقيا .

بداية كشف البحار والمحيطات عند في العصور الوسطى

شهد العالم الإسلامي تطوراً مهماً في مجال الملاحة البحرية، حيث برع البحارة العرب والمسلمون في استخدام النجوم لتحديد الاتجاهات، كما طوّروا أدوات الملاحة مثل الإسطرلاب والبوصلة البحرية. وقد ساعدهم ذلك على الإبحار عبر المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر، وربط المراكز التجارية بين آسيا وأفريقيا وأوروبا. كما كتب العلماء المسلمون مؤلفات جغرافية مهمة تضمنت وصفاً للبحار والمحيطات والمسالك البحرية .ومن أبرز الرحالة المسلمين الذين ساهموا في المعرفة البحرية الرحالة ابن بطوطة، الذي سجّل مشاهداته عن الموانئ والسواحل والشعوب التي التقاها خلال رحلاته الطويلة. كما أسهم الإدريسي في رسم خرائط دقيقة نسبياً للعالم المعروف آنذاك، مما ساعد على تطور علم الخرائط والملاحة .ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي بدأت مرحلة جديدة تُعرف بعصر الكشوف الجغرافية، وهي الفترة التي شهدت رحلات بحرية كبرى قام بها الأوروبيون لاكتشاف طرق بحرية جديدة نحو آسيا وأفريقيا والأمريكتين. وقد جاءت هذه الرحلات نتيجة عدة عوامل، منها الرغبة في الحصول على التوابل والذهب والحرير، والسعي لنشر النفوذ السياسي والديني، إضافة إلى تطور صناعة السفن والأدوات الملاحية .كانت البرتغال من أوائل الدول الأوروبية التي قادت رحلات الاستكشاف البحري، حيث دعمت الرحالة والبحارة لتطوير الملاحة عبر المحيط الأطلسي وسواحل أفريقيا. وقد لعب الأمير هنري الملاح دوراً مهماً في تشجيع الرحلات البحرية وإنشاء مدارس لتعليم الملاحة ورسم الخرائط .تمكن البحار البرتغالي بارثولوميو دياز من الوصول إلى أقصى جنوب أفريقيا سنة ١٤٨٨م، حيث اكتشف رأس الرجاء الصالح، وهو حدث مهم فتح الطريق البحري نحو المحيط الهندي. وبعد ذلك نجح فاسكو دا غاما في الوصول إلى الهند بحراً سنة ١٤٩٨م، مما أدى إلى ازدهار التجارة البحرية الأوروبية مع الشرق .أما الرحالة كريستوفر كولومبوس فقد قام برحلته الشهيرة سنة ١٤٩٢م بدعم من إسبانيا، وكان يهدف للوصول إلى الهند عبر الإبحار غرباً في المحيط الأطلسي، لكنه وصل إلى جزر في القارة الأمريكية دون أن يدرك أنه اكتشف عالماً جديداً. وقد مثّل هذا الحدث بداية مرحلة جديدة من التوسع الأوروبي والاستعمار البحري .كما قام البحار البرتغالي ماجلان برحلة تاريخية حول العالم في بداية القرن السادس عشر، ورغم

مقتله أثناء الرحلة فإن بعثته تمكنت من إكمال أول دورة بحرية حول الكرة الأرضية، مما أثبت كروية الأرض عملياً وأظهر اتساع المحيطات وترابطها .ساهمت هذه الاكتشافات البحرية في زيادة المعرفة الجغرافية بالعالم، حيث تم رسم خرائط أكثر دقة للمحيطات والقارات والجزر، كما توسعت طرق التجارة البحرية بشكل كبير، وأصبحت البحار شرايين رئيسية لنقل السلع والثروات بين القارات

نتائج اكتشاف البحار والمحيطات :-

حدوث تغيرات اقتصادية كبيرة، حيث انتقلت مراكز التجارة العالمية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، وظهرت موانئ عالمية جديدة ازدهرت بفضل التجارة البحرية. كما أدت الكشوف الجغرافية إلى تبادل السلع والمحاصيل بين العالم القديم والجديد .لكن هذه الاكتشافات لم تكن كلها إيجابية، فقد رافقتها حملات استعمارية استغلت الشعوب والثروات الطبيعية في المناطق المكتشفة. كما أدت المنافسة بين الدول الأوروبية إلى حروب بحرية وصراعات على السيطرة على الطرق التجارية والمستعمرات

.ومع تطور العلم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بدأ الاهتمام بالدراسات العلمية للبحار والمحيطات، حيث انطلقت بعثات متخصصة لدراسة أعماق المحيطات والتيارات البحرية والكائنات الحية البحرية. وقد ساعدت هذه الدراسات على تأسيس علم المحيطات الحديث .استخدم العلماء السفن البحثية المجهزة بالأجهزة العلمية لقياس أعماق البحار ودرجات الحرارة والملوحة، كما ساعد اختراع الغواصات لاحقاً على استكشاف الأعماق البحرية التي كانت مجهولة لقرون طويلة. وقد كشفت الدراسات الحديثة عن وجود سلاسل جبلية ضخمة في قاع المحيطات، إضافة إلى خنادق بحرية عميقة جداً .كما ساهمت الأقمار الصناعية والتقنيات الحديثة في رسم خرائط دقيقة لقاع البحار والمحيطات، ومراقبة حركة الأمواج والتيارات البحرية والتغيرات المناخية المرتبطة بالمحيطات. وأصبح للبحار دور أساسي في الدراسات البيئية والمناخية العالمية .

وتُعد البحار والمحيطات اليوم مصدراً مهماً للثروات الطبيعية، مثل النفط والغاز والأسماك والمعادن البحرية، لذلك ازداد اهتمام الدول باستكشافها وحمايتها من التلوث والاستغلال المفرط. كما أصبحت الممرات البحرية ذات أهمية استراتيجية كبيرة في التجارة الدولية .إن تاريخ كشف البحار والمحيطات يعكس شجاعة الإنسان ورغبته المستمرة في اكتشاف المجهول وتوسيع حدود المعرفة. فمن القوارب البدائية إلى السفن العملاقة والغواصات الحديثة، تطورت وسائل الاستكشاف البحري بشكل مذهل، مما ساهم في فهم العالم بصورة

أعمق .ولا يزال الإنسان حتى اليوم يواصل استكشاف المحيطات، إذ تشير الدراسات إلى أن أجزاءً واسعة من أعماق البحار لم تُكتشف بعد بشكل كامل. لذلك تستمر البعثات العلمية في دراسة البيئة البحرية والكائنات الغريبة التي تعيش في الأعماق السحيقة .كما أصبحت حماية البحار والمحيطات من التلوث قضية عالمية مهمة، بسبب دورها الكبير في تنظيم مناخ الأرض وإنتاج الأوكسجين والحفاظ على التنوع الحيوي. ولهذا تسعى المنظمات الدولية إلى وضع قوانين واتفاقيات للحفاظ على البيئة البحرية.